

- ٣٣ -

- ص ٢٥٢ : التفريق بين دلالة الجملتين الفعلية والاسمية .

ماذكر عن هذا الذى دلت عليه بصفحاته ليس تجديدا ولا تيسيرا ، بل ادعاء وتخييل ، لا يثبت أمام واقع استعمال اللغة والفهم الصحيح لخصائصها .

(٤)

مادة الكتاب العلمية وأمثله :

- هي - فى مجملها - تلخيص من كتب النحو القديمة ، أو بعبارة أخرى : هي «مَثْنٌ مختصر» منقول من هذه الكتب ، فماذا يعنى كتاب من (٢٦٤ صفحة) يضم ما اختاره مؤلفه من مباحث النحو والصرف بجوار أسفار النحو العملاقة ، مثل «كتاب سيبويه وشروحه» و «شروح الألفية» و «شرح المفصل» بل ماذا يعنى هذا الكتاب بجوار الكتب الميسرة فى النحو مثل «الجمال» للزجاجى ، و «اللمع» لابن جنى ، و «شنور الذهب وقطر الندى» لابن هشام .

وليس لهذه المادة العلمية فى الكتاب مذاق خاص أو أسلوب سلس أو عرض جديد يتميز به مؤلفه ، فيجذب القارئ إليه .

إنها «مادة علمية تقليدية» تدخل فيها المؤلف بما أخرجها عن القوة والشموخ اللذين تمتاز بهما فى مصادرها القديمة التى استمدت هذه المادة منها .

- والأمثلة صناعية باهتة ، لاتخدم اللسان ولا تبرى الملكة ، لأنها إما عن «زيد وعمرو» أو أشنتات من جمل دارجة مفككة المعانى ، وليس لها صلة ببلغة الحياة فى مستواها الراقى أو ببلغة الأدب القديم أو الحديث .

فليس للمؤلف جهد إبداعى يستحق الذكر فى هذه المادة العلمية أو أمثلتها أو طريقة عرضها ، ليقدم بها نماذج تصلح للقدوة فيما يرجوه لها من نسج كتاب للمتعلمين على منوالها والتأليف على مثالها .

ومن الواضح أن المؤلف يقف خارج الساحة يقرر نظريا ما يريد من أبواب النحو ومسائله ، وعلى غيره أن ينفذ ما ارتآه ، ولعله لو طلب منه ذلك التنفيذ العملى لكتب المتعلمين